إستراتيجية الولايات المتحدة لإدارة التوازن الدولي (الشرق الأوسط بعد عام ٢٠١٥ أنموذجا)

م.م. عباس فاضل علوان(*)

المقدمة:

يثير موضوع الشأن الإستراتيجي الدولي اهتماما من قبل الباحثين والاكاديميين والسياسيين على حد سواء، فالبيئة التي تتحرك فيها الدولة انما هي بيئة دولية، يزداد حجم فرصها كما يزداد حجم التحديات والغموض الذي يحيط بها. وصانع السياسات الذي يحرص على دولته هو معني بان يكون في موقف تقل فيه التحديات والكوابح بوجه الإستراتيجيات التي وضعها لغرض تحسين وضع الدولة في النظام الدولي العام أو في النظام الإقليمي الذي توجد فيه الدولة. ليس هذا فحسب بل يسعى أيضاً إلى ان يكون لدولته فرص أوفر نصيبا بما يُعظم من قدرة موارده ووسائله في التعامل مع الشأن الخارجي.

واليوم، تقف دول الشرق الأوسط عامة امام فوضى، استغرقت المنطقة، وتتجه نهاياتها إلى ان تكون مفتوحة على كل الخيارات، والطرف الأكثر تأثيراً في دفع المنطقة إلى هذه الوجهة هو الولايات المتحدة، التي تلاعبت بمستوى ونوع التفاعلات الشرق اوسطية، على نحو ينذر بحدوث تحولات أكثر عمقا مما اصابها خلال السنين القليلة الماضية، رغبة بان تكون الولايات المتحدة في موقف يتلاءم وبقائها على قمة الهرم الدولي.

أولا.أهمية البحث:

في هذا البحث سيتم تناول موضوع مُحدد مفاده: حجم التدخل الأمريكي لإدارة التوازنات الإقليمية في الشرق الأوسط بما يحقق الغايات الأمريكية في الريادة في النظام الدولي. وهنا، فان هذا الموضوع مهم، كونه يتعامل مع منطقة تعد من اهم

(*)مكتب المفتش العام/ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مناطق العالم في انتاج موارد الطاقة التقليدية عالميا، وتحتل موقعاً جيوإستراتيجيا مهما في العالم، كما ان لها مكانة مهمة في البعد الإنساني والحضاري والثقافي العالمي، فهي مهد وخاتمة للشرائع الإبراهيمية التوحيدية الكبرى، وعلى ارضها تعمل كل القوى الفاعلة من اجل نصرة اعتقاد أو قضية لها بعد ديني.

وفي ظل النظام العالمي القائم اليوم، فأن كل التفاعلات التي تحدث في منطقة ما فإنها ستصيب غيرها بتأثير بشكل أو بآخر، ومن ثم فان التفاعلات الإقليمية في الشرق الأوسط لن تصيب المنطقة وتقف انما ستمتد إلى ما بعدها، فتأثير البعد الديني سيتسع ضمن منطوق لعبة الدومينو ليصيب كل الدول والشعوب التي فيها شرائع إبراهيمية توحيدية، والبعد الاقتصادي سيصيب العالم كافة كون عجلة الاقتصاد العالمي ما زالت تعتمد على الطاقة التقليدية الهيدروكاربونية بشكل أو بآخر، والبعد الجيوإستراتيجي يؤسس هو الآخر لتأثير عالمي متعدد الابعاد، فالقوى التي تتصارع في الشرق الأوسط انما هي تعمل من اجل تثبيت قرن قادم من حقائق علاقات القوى في المنطقة على غرار ما استقرت عليه سايكس بيكو بين بريطانيا وفرنسا في بدايات القرن الماضي، وما يراد ان يؤسس له من حقائق للعالم القادم سيكون لها نتائج لن تعف منها المنطقة والعالم على مدى اغلب هذا القرن بفعل درجة ومستوى الارتباط بين الشرق الأوسط والعالم.

ثانياً. هدف البحث:

يستهدف البحث:

١-تسليط الضوء على العلاقة بين النظام الإقليمي والنظام الدولي كونها علاقة معقدة، فالنظام الإقليمي يؤثر على النظام الدولي بل هو خطوة مهمة لإعادة صياغة النظام الدولي.

٢-كما يستهدف البحث دراسة تأثير الأبعاد المختلفة في العلاقات الدولية منها البعد السياسي والأمني والاقتصادي والثقافي، كونها تنذر بحدوث تحولات خطيرة على النظام الدولي وعلى الإنسانية قاطبة، خصوصاً في ظل العولمة، والارتباط بين أقاليم العالم المختلفة.

٣-والهدف الآخر المراد تحقيقه متعلق بكون الولايات المتحدة دولة تقع على قمة الهرم الدولي، ومن ثم ملاحظة استراتيجياتها في إدارة التوازنات الدولية عامة، وبضمنها إدارة التوازنات الإقليمية، بحكم الترابط بين ما هو دولي وما هو إقليمي.

٤-والنظر في مدى تحقيق الإستراتيجيات الأمريكية في الشرق الأوسط لمكانة الولايات المتحدة عالميا، كون الاتجاه لإدارة التوازن الإقليمي انما هو جزئية مهمة في إطار الإستراتيجية العالمية التي تتبعها الولايات المتحدة لإدارة التوازن الدولي وبما يحقق المصالح الأمريكية في الاستمرار بقيادة وريادة العالم.

ثالثاً. حدود البحث:

وفي ظل هذه الأهداف، فان حدود البحث ستتحدد بالاتي:

١. زمانيا، فان البحث سيتطرق لإحداث وقعت ويمكن أن تقع بين ٢٠١٥-٢٠٢٠، ولن تتجاوزه؛ لان المستقبل في علم السياسة عامة انما هو مستقبل يزداد ضبابية كلما اوغلنا النظر بتوقعات المستقبل ولذلك سنكون امام تكهنات أكثر منه أمام دراسات أكاديمية.

٢. مكانيا، فإننا سنكون عرضة لبحث موضوع محدد في مكانه الا وهو مضمون الإستراتيجيات التي تتبعها الولايات المتحدة في الشرق الأوسط بقصد تحقيق مكانة مهمة في النظام الدولي.

٣. وموضوعيا، فان التركيز سيكون منصبا على موضوع إدارة الولايات المتحدة للتوازنات الإقليمية في الشرق الأوسط.

رابعا. إشكالية البحث:

يثير موضوع البحث، الواقع في إطار حقل دراسات الصراع الدولي، مشكلة مُحددة تتعلق بالسؤال المركزي الاتي: إلى اين تتجه منطقة الشرق الأوسط في ضوء إستراتيجية الولايات المتحدة لإدارة التوازنين الإقليمي والدولي؟ وهذه الإشكالية تثير التساؤلات الآتية:

١. ما هو موقع الولايات المتحدة في خريطة التوازن الدولي وفي الهرمية والقطبية الدولية؟

٢. كيف تدير الولايات المتحدة التوازنات الإقليمية في الشرق الأوسط؟
٣. كيف تؤثر التوازنات في الشرق الأوسط على مكانة الولايات المتحدة العالمية؟
٤. ما هو خيارات الولايات المتحدة في إدارة التوازنات في الشرق الأوسط؟

خامسا. فرضية البحث:

هذه الإشكالية والأسئلة المرتبطة بها تطرح الحاجة لاعتماد فرضية محددة مفادها: ان الشرق الأوسط مقبل على مزيد من التفكك للدول العربية وإعادة بناء لقوة ومكانة القوى الإقليمية ضمن رؤية أمريكية مفادها: ان الشرق الأوسط مكانا لممارسة المصالح الأمريكية وأهمها حماية امن (إسرائيل) من خلال تفكيك المنطقة العربية وشد المتبقي من عوامل قوتها اما للصراعات الداخلية أو لصراعات غير قابلة للقياس مع القوى الإقليمية المكلفة بتحقيق ضبط إقليمي في المنطقة العربية. وما يتحقق من تفكيك للمنطقة العربية يجعلها متعلقة دائما بالمصالح الأمريكية وهو ما يكسب الولايات المتحدة نفوذ وتأثير في واحدة من أهم المناطق عالميا، على الصعد الاقتصادية والموقع الجيواستراتيجي والعوامل الاعتقادية (الدينية).

سادسا.منهج البحث:

أن الفرض والإشكالية في أعلاه تدعو إلى اعتماد أكثر من منهج لتحليل مضمون الدراسة، الا اننا هنا سنلجأ إلى البحث في اطار المنهج الوصفي، وصولا إلى محاولة بناء اطار معرفي، وهو المسالة الاهم في حقل العلوم السلوكية أو الاجتماعية، لان الاصل ليس بيان أو استعراض البيانات في اطار تحليلي انما المهم هو القدرة على الوقوف على الأسباب والتفسير والتوصل إلى التوقع؛ الذي هو خاتمة مطاف العلوم السلوكية.

سابعا هيكلية البحث:

في ضوء ما تقدم، سيتم تقسيم البحث إلى المقدمة وخاتمة، وثلاث مباحث: الأول، وتناول الولايات المتحدة والتوازن الدولي، من حيث بيان مكانة الولايات المتحدة في علاقات القوة العالمية، والثاني تطرق إلى الاستراتيجية الأمريكية في إدارة التوازنات الإقليمية في الشرق الأوسط، والمبحث الثالث، وركز على تقديم رؤية مستقبلية لتأثير التوازنات الإقليمية في الشرق الأوسط على مكانة الولايات المتحدة الدولية.

المبحث الأول

الولايات المتحدة والتوازن الدولي: مكانة الولايات المتحدة في علاقات القوة العالمية

ذهبت الدراسات التي تعنى بالشأن الدولي إلى مسالك متقدمة في الوصف والتسبيب والتنظير في دراسة ذلك الشأن والتوقع في إطاره على مدى أكثر من قرن من الزمن حتى اصبحت حقل علمي متخصص له اركانه وطرق دراسته[١]، ولعل من المسائل التي حضيت بدراسات واسعة هي مسالة الهرمية والقطبية الدوليين، وذلك انطلاقا من منظور ان البيئة الدولية تنعكس بتجلياتها على البيئات الوطنية بشكل أو باخر، كما ان الاهتمام بدراسة تلك البيئة وتصنيف الموجود به ووصفه انما كان محط اهتمام القوى الكبرى على وجه الخصوص، وذلك بحثا عن الفرص التي يمكن ان تظهر في المحيط الدولي، وتقليل سلبيات التنافس والصراع والتوازن الدولي على جهود القوى الكبرى في فرض أجنداتها على النظام الدولي ككل أو على نظم إقليمية منتخبة لممارسة التأثير من قبلها عليها[٢].

وبعيدا عن القراءات التاريخية للدراسات التي اهتمت بدراسة القطبية والهرمية، أو لكيفية تطور القطبية في التاريخ اللاحق لظهور الدولة قومية كانت أو وطنية، فان

---

[١]–هيدلي بول، المجتمع الفوضوي، دراسة النظام في السياسة العالمية، ط٣، دبي، مركز الخليج للابحاث، ٢٠٠٦، ص١١٢ وما بعددها.

[2]-Babett e Never, Regional Power Shift s and Climate Knowledge Systems, GIGA Working Papers, No 125 , Berlin, GIGA German Institute of Global and Area Studies , March 2010, pp: 7-8.

وصف الهرمية الدولية يشير باختصار إلى ان الدول تمتلك كل منها عوامل قوة، وهي عوامل متباينة على صعيدين[٣]:

–تقدير أي قوة أكثر تأثير من غيرها في الفعل الدولي. والامر هنا يقترن بالارادات السياسية لممارسة التأثير في البيئة الدولية استنادا إلى وجود مشروع للتأثير، وليس اعتمادا على عوامل القوة المتوفرة لدى كل دولة، اذ ان الواقع يؤشر وجود فارق مهم بين ما تمتلكه اغلب الدول وبين واقع سياساتها الدولية، فالبعض يمارس تأثير اقل مما يمتلكه من قوة كما في كندا واستراليا، وآخرين يمارسوا تأثير اكبر ما يمتلكوا من عوامل قوة كما في (إسرائيل) وباكستان وكوريا الشمالية،.. خصوصا وان حساب القوة لا يدخل ضمنه عوامل القوة الوطنية فقط انما يدخل فيه حسابين: التحالفات، وضعف الخصوم والمنافسين.

–وبيان أي الدول أقوى من غيرها استناداً إلى دراسة كم غير متكافئ من عوامل القوة الموجود لدى الدول. فالمعروف ان القوة العسكرية هي أكثر عوامل القوة نفوذا لدى التقليديين من منظري الإستراتيجيات والواقعيين من دارسي السياسة الدولية، الا ان الحال اثبت ان الاقتصاد هو الأكثر تأثيرا في العلاقات الدولية منذ انتهاء الحرب الباردة، فالاقتصاد يخنق أكثر من القوة العسكرية التي يمكن ان ترتد بنتائج عكسية ان أسيئ استخدامها من قبل الأطراف المالكة والمستخدمة لها، كما ان الحروب لها نتائج اقتصادية واجتماعية تجعل الجميع لا يجازف بتقديمها على باقي عوامل القوة الا عند الضرورة.

وخلال العقدين الأخيرين من الزمن، اصبحت التجارب الدولية تقدم خيارات لتجارب واقعية عن عمق تأثير المعرفة في الحياة الإنسانية وفي المستقبل بشكل يفوق

---

[3]-Shinasi A. Rama, Order and Change in the Contemporary International System Department of Politics, NY, New York University, 2006, pp: 4-5.وأيضا:

Alan G. Stolberg, the international system in the 21st century, In: Guide to National Security Issues, Strategic Studies Institute of the US Army War College (SSI), Carlisle, United States, 2008, pp: 121-125.

تأثير القوة الاقتصادية بإضعاف غير قابلة للقياس[٤]، وهو ما جعل كل الامم الحية تعطي للتنمية البشرية والبحث والتطوير اهتماما غير مسبوق.

وإذا ما رصدنا المقدمات السابقة، وبحثنا عن مكانة للدول في هرم متدرج لمن يمتلك القوة دوليا، سنجد اننا هنا أمام عدة دول، وهي: الولايات المتحدة وروسيا والصين واليابان (والاتحاد الأوروبي)، وعلى نحو أقل منها مرتبة جنوب إفريقيا والبرازيل وكندا وتركيا والهند وغيرها، والقول ان بالامكان تدريج الدول في هرم هو مسالة صعبة، كون عوامل القوة لا توجد بصيغة تقبل المقارنة ولا توجد اختبارات على الأرض ليجعلنا نقيس علاقات القوة في هرم دولي مقبول من حيث التصنيف، وهنا نجد أنفسنا امام مأزق انتهت اغلب الدراسات السابقة إلى البحث في مسائل مختلفة، فالبعض حاول ان يضع المؤشرات المهمة للقوة وقارن من بينها، وآخرين اعتمدوا الفعل الدولي والإرادات الظاهرة كمدخل للمقارنة والتمييز، وهنا سنستخدم كل من المقياسين بشكل مبسط وكما يأتي:

١-على صعيد القوة السياسية، والمتمثلة بالنفوذ والإرادة على الفعل الدولي يلاحظ أن النظام الدولي ما زال سائراً خلف ركام نتائج الحرب العالمية الثانية، فمجلس الأمن التابع للامم المتحدة يمتلك سلطة القرار الاممي، ولدول خمس فقط سلطة النقض (الفيتو) والقدرة على تعطيل الهيئة الأممية، وهذه الدول هي: الولايات المتحدة وروسيا والصين وفرنسا وبريطانيا، ورغم ان القوى الكبرى نفسها اجزمت ان مخرجات الحرب العالمية الثانية لم تعد تصلح لادارة النظام الدولي وان هناك حاجة للتعديل، وهي ضرورة طرحت منذ عام ١٩٩٣ لإعادة صياغة سلطة (الفيتو) وتركيبة مجلس الأمن باضافة دول كبرى مثل المانيا واليابان وربما الهند وجنوب إفريقيا ونيجيريا والبرازيل وربما تنظيمات من غير الدول مثل حلف شمال الاطلسي وجامعة الدول العربية والاتحاد الإفريقي والاسيان وغيرها، الا ان تلك الجهود فشلت لتندفع الولايات المتحدة للتعبير عن ارادة القوة في

[٤]-عبد الناصر جندلي، النظريات التفسيرية للعلاقات الدولية بين التكييف والتغير في ظل تحولات عالم ما بعد الحرب الباردة، مجلة المفكر، العدد ٥، الجزائر، جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠١٠، ص ص١٢٠-١٢٢.

توظيف الامم المتحدة لصالحها أو لتجاوزها ان وجدت ان مجلس الأمن لا يمكن استخدامه، كما حصل مع حرب احتلال العراق عام ٢٠٠٣. وهكذا فالعالم شهد احتضار الامم المتحدة، وانه لا مستقبل امامها الا بخيارات محدودة فهي: اما تتكيف وتنتج تنظيم إنساني أكثر انسجام مع علاقات القوة أو انه عليه ان يشهد تحولا نحو دفع العالم نحو حالة إنسانية ايجابية أو ان التنظيم القائم سيموت وسيظهر على اطلالته تنظيم أممي جديد، ومن ثم فان المشهد السياسي اصبح يشهد اتجاه نحو توظيف نزعات هيمنة شديدة للولايات المتحدة، ونزعة لإعادة الدور الروسي، ونزعة لكسب مكانة صينية وهندية وجنوب إفريقية، وظهور لمناطق إقليمية إلى مصاف المناطق العالمية مثل جنوب شرق آسيا وشرق آسيا، مع خفوت حاد بمكانة دول المنطقة العربية، أي ان العالم مقبل على مستقبل تنتشر فيه القوة ومن الصعب توصيفه بكونه احادي القطبية تماما، اذ ربما سنجد عالم متعدد الاقطاب وكل منها يمتلك جزء مهم من عوامل التأثير في القرار الدولي[٥].

٢-اما على صعيد القوة العسكرية، فان العالم انفق قرابة ال ١٩٠٠ مليار دولار عام ٢٠١٤، شمل تجهيز معدات وأسلحة ومرتبات، وتدريب، ونشر قوات، والمشاركة بمعارك مختلفة، واتت الولايات المتحدة بالمرتبة الأولى عالميا بإنفاق بلغ نحو ٦٥٠ مليار دولار، ثم الاتحاد الأوروبي بإنفاق بلغ نحو ٥٠٠ مليار دولار، ثم الصين بإنفاق بلغ قرابة ١١٠ مليار دولار، ثم روسيا بإنفاق بلغ قرابة

[5]-Andrew C. Kuchins and Igor A. Zevelev, Russian Foreign Policy: Continuity in Change, the Washington quarterly, No. 35, Washington, Center for Strategic and International Studies, winter 2012, pp: 149-153.وأيضا:

Maria Raquel Freire and LicíniaSimão, Uncertainty in a changing international system: Russia's 'westphalianism' challenged?, Paper to be presented at FLACSO-ISA Joint International Conference "Global and Regional Powers in a Changing World" July 23rd-25th, 2014 University of Buenos Aires, School of Economics, Buenos Aires, Argentina, http://web.isanet.org/Web/Conferences/FLACSO-ISA%20BuenosAires%202014/Archive/c76b359f-d1be-441d-a731-f9e6872d43a3.pdf

٧٠ مليار دولار[٦]، ومؤشرات الإنفاق تدل على نمو في كافة دول العالم على أساس معدل سنوي متباين حسب معدلات النمو الاقتصادي والتغير في الإستراتيجيات والأولويات، ومستوى المخاطر التي تعصف بالمناطق المختلفة في العالم. الا ان الأمر لا يقترن في قياس القوة بالإنفاق العسكري ولا بتحويل الإنفاق إلى دلالات متعلق بكم الإنفاق نسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي، انما يرتبط به عوامل أخرى مثل: القدرات على تصنيع السلاح، ونوع الأسلحة ونشر القوات، والقواعد خارج البلد، ويرافقه امتلاك أسلحة مهمة: أسلحة الدمار الشامل التي تأتي الولايات المتحدة على قمة مالكيها ثم روسيا ثم الصين ثم بريطانيا وفرنسا ثم الهند وباكستان وكوريا الشمالية، ثم دول عدة أخرى تمتلك كل أسلحة الدمار الشامل أو بعضها مثل(إسرائيل). ثم يأتي امتلاك الطائرات الحربية الكفوءة ثم امتلاك القطع البحرية، والاقمار الصناعية، والتسهيلات والتحالفات العسكرية وانظمة القيادة، وكلها تؤشر ان القوى المتقدم ذكرها هي القوى الكبرى في الهرم الدولي

٣-اما على صعيد القوة الاقتصادية، فقد بلغ إجمالي الناتج المحلي الإجمالي العالمي عام ٢٠١٤ نحو ٨٧ الف مليار دولار، وتاتي في المقدمة الاتحاد الأوروبي بناتج محلي إجمالي بلغ نحو ١٩ الف مليار دولار ثم الولايات المتحدة بناتج بلغ قرابة نحو ١٦,٥ الف مليار دولار، ثم تأت الصين بعدها بناتج بلغ قرابة

٦-ومن بين القوى الكبرى في الانفاق العسكري تاتي اليابان بإنفاق بلغ قرابة ٦٠ مليار دولار ثم الهند بإنفاق بلغ قرابة ٥٠ مليار دولار، ثم كوريا الجنوبية ب ٣٥ مليار دولار ثم البرازيل ب ٣٤ مليار دولار ثم إسرائيل ب ٢٣ مليار دولار، ثم تاتي باقي دول العالم بمراتب متباينة. ينظر:

UN Department for Disarmament Affairs, NY, UN, 2015, pp: 34-36.
http://www.un.org/disarmament/convarms/Milex/ وأيضا:

SIPRI Yearbook 2015, The 15 countries with the highest military, Oxford University Press , Stockholm International Peace Research Institute , 2015, pp: 167-170.
http://www.sipri.org/yearbook/2015 وأيضا:

The Military Balance 2014: Chart of Conflict, Military Balance 2015, International Institute for Strategic Studies, 2015. https://www.iiss.org/en/publications/military-s-balance/issues

نحو ١١,٤ الف مليار دولار[٧]، واذا ما تتبعنا هذا الناتج فانه لوحده ليس دليل قوة ما لم يحول على صعيد حصة الفرد منه، واذا ما اتجهنا إلى حساب متوسط دخل الفرد أي حصته إلى الناتج المحلي الإجمالي، سنجد إن مؤشرات القوة تختلف جزئيا فنجد احصائيا انه في القمة تأتي دولة قطر ب ٩٩ الف دولار للفرد، ثم لوكسمبورغ ب ٨٠ الف دولار، ثم سنغافورة ب ٦٥ الف دولار للفرد الواحد ثم النرويج ب ٥٥ الف دولار، ثم برونواي ب ٥٤ الف دولار للفرد الواحد، وهي جميعا ليست بمؤهلات القوى الكبرى، ثم تأتي الولايات المتحدة ب ٥٣ الف دولار للفرد الواحد، ثم هونك كونك ب ٥٢ الف وسويسرا ب ٤٦ الف وكندا ب ٤٣ الف واستراليا ب ٤٢ ألف، وتأتي الصين بالمرتبة ال ٩٣ عالميا بمتوسط دخل بلغ ٩,٨ الف دولار للفرد الواحد[٨]، وذلك كون الناتج الضخم يبتلعه العدد الضخم لعدد السكان الذي يقارب ال ١,٣ الف مليار نسمة، كما ان الأمر لا يقاس فقط بهذه المؤشرات على أهميتها انما يتبعه مؤشرات أخرى مثل القدرة التنافسية، والتي تتمتع بها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي واليابان والصين بقدرات تنافسية الاكبر عالميا، ويدخل ضمنه جودة المنتج والطلب عليه والحصة في الأسواق العالمية وحجم الاستثمار الذي يدخل للدولة والذي تملكه الدولة في دول أخرى وحركة التجارة الخارجية،.. وكلها تعطي للقوى الآتية: الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والصين واليابان والهند مكانة قوى كبرى عالميا.

٤-اما على صعيد العامل الثقافي، فان الامر معقد، فالعالم يمكن بيان رؤوسه السياسية والعسكرية والاقتصادية، الا انه على الصعد الثقافية فهو موزع بين شرق يقترب

---

[٧]-وهناك دول أخرى كبرى من حيث ناتجها المحلي الاجمالي، ومنها اليابان بناتج بلغ ٥,١ الف مليار دولار ثم المانيا بناتج بلغ ٣,٧ ألف مليار دولار، ثم فرنسا ب ٣,١ ألف مليار وبريطانيا ب ٢,٥ ألف مليار ثم البرازيل ب ٢,٣ ألف مليار ثم ايطاليا ب ٢,٢ ألف مليار وروسيا ب ٢,١ ألف مليار والهند ١,٩ ألف مليار وكندا ب ١,٨ ألف مليار ثم استراليا ب ١,٦ ألف مليار واسبانيا ب ١,٤ الف مليار دولار على التوالي، ينظر مثلا:

World Economic Outlook Database, The International Monetary Fund (IMF), April 2015, http://www.imf.org/external/pubs/ft/weo/2015/02/weodata/weorept.aspx?pr.x=47

[8]-World Development Indicators, The World Bank Group, 2015.

من الجانب الروحي، وفيه عقائد يغلب عليها الثنائية: قرابة ٧٠٠ مليون مسلم مقابل نحو ٢,٤ مليار وثني، وقرابة ٢٠٠ مليون مسيحي، وهناك غرب، يميل لان يكون المسيحية هي الطاغية فيه بنحو ١,٢ مليار مسيحي مقابل نحو ١٢٠ مليون مسلم ونحو بضعة ملايين وثني وبضعة ملايين يهودي، وهو عالم بكل الاحوال يطغى عليه المادة، يقابل هذا الانقسام الحاد ان هناك العامل اللغوي والعالم هنا انقسم بين: اللغة الانكليزية التي تجد لها نطاق استخدام يبلغ قرابة ١.٤ مليار مستخدم، وصينية بنطاق استخدام يبلغ قرابة المليار مستخدم، والعربية بنطاق استخدام يصل إلى نحو ٧٠٠ مليون مستخدم[٩]. واللغة هي واحدة من المؤشرات على وجود قدرة للتأثير في النطاق المستخدمة فيه في اقل تقدير.

والامر لا يقتصر على اللغات، انما هناك النماذج الثقافية الاكثر قبولا في العالم، واهمها هي الأمريكية، والتي تحضى بقبول بين اوساط شبابية مختلفة، وتجعل من الولايات المتحدة محطة للقبول في العالم، وهناك بعدها نماذج ثقافية مختلفة، الا انه لا يطغى عليها السعة العالمية التي عليها قوة الانموذج الأمريكي انما يغلب عليها المزاوجة بين البعدين الدولي والنطاق الإقليمي، ومنها الانموذج الثقافي الأوروبي مهما بلغت سعته، والنماذج الثقافية العربية والإسلامية والجنوب شرق اسيوية والتركية والإفريقية وغيرها. يقابل ذلك التعليم، وهنا تحتل الجامعات والمؤسسات الاكاديمية الأمريكية والأوروبية قمة الهرم الدولي، وهي محط استقطاب لأغلب طلاب المعرفة في كافة أنحاء العالم، وهي تمارس تأثير ثقافي غير قابل للقياس في الشعوب الأخرى.

٩–ثم الهندية الاردو بنطاق استخدام بلغ نحو ٧٠٠ مليون مستخدم، ثم الاسبانية بنطاق استخدام يصل إلى نحو ٥٠٠ مليون مستخدم، والروسية بنطاق يصل إلى نحو ٣٠٠ مليون، ثم الفرنسية بنطاق استخدام يصل لقرابة ٢٥٠ مليون، والاندونيسية بنطاق استخدام يبلغ قرابة ٢٠٠ مليون، ثم نطاق استخدام اقل منها للغات أخرى ومنها البنغالية والالمانية واليابانية والايطالية، ينظر في ذلك:

Teresa Tinsley and others, Languages for the Future which languages the UK needs most and why, the British Council, 2015, pp: 22-40.
https://www.britishcouncil.org/sites/default/files/languages-for-the-future-report.pdf

وأيضا: قائمة اللغات حسب العدد الكلي للمتحدثين، ويكيبيديا، استخرج بتاريخ: ١٥ كانون الثاني ٢٠١٦.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9AB%D9%8A%D9%86

والمسالة التي اخذت تحتوي خطورة هنا هي المتعلقة باستحضار العامل الثقافي كعامل رئيس في الصراعات الدولية، أي تحويل مجرى الصراع الدولي من كونه متعلق بالعوامل الإستراتيجية والاقتصادية إلى كون العوامل الثقافية هي مضمون الصراع الدولي، واحيانا هي التي تدير الصراعات، وقد اختارت الولايات المتحدة المنطقة العربية لاستحضار هذا العامل، فكان حدث ١١ ايلول ٢٠٠١ نقطة الشروع، واستغل الامر بالتمهيد له نظريا باشاعة اطروحة صدام الحضارات لصموائيل هنتنغتون، بين عامي ١٩٩٣-٢٠٠١، وكانت افغانستان المحطة الاولى إسلاميا، كونها نقطة ضعف وكانت قابلة للادانة أو عدم التاييد والمناصرة دوليا بحكم وجود حركة طالبان على قمة السلطة فيها، ولم يكن يوجد اجماع على دعم حكومة طالبان، فلا الصين تودهم ولا روسيا ولا إيران تدعمهم، وباكستان يجمعها مصالح مع الولايات المتحدة تدفعها بان لا تعارض ضرب واحتلال افغانستان، وانتهى الحدث باحتلال افغانستان في معركة غير متكافئة عام ٢٠٠١، ثم صعد الخطاب الأمريكي بين النخبة الحاكمة إلى ان الرب قد خاطب الرئيس بوش الابن في أكثر من موقف يطلب منه إزالة الوضع السياسي الذي عليه العراق قبل عام ٢٠٠٣، واستعادة بابل وتدميرها ردا على ما انتهت اليه مملكة بني(إسرائيل) من سبي قبل الميلاد، وبطون الكتب تشهد على روايات يحكي فيها الرئيس بوش الابن انه مكلف بتادية مهمة مقدسة[١٠]، ولم تتضح تجليات ومضمون المهمة المقدسة الا بحدث احتلال العراق واطلاق ما يُعرف بالفوضى الخلاقة التي تجلت مضامينها بدفع العراق والمنطقة العربية إلى فوضى غير قابلة للمحاسبة، من قتل وفساد وكل ما يهلك ويهجر وينهي مستقبل الدول، ليسمح ببروز صراع داخلي يظهر بعده قوة محددة، اما تسيطر على كل الدولة الوطنية في المنطقة العربية أو انها تسيطر على جزء منه فتؤسس لكيانات جديدة لها ميزة، انها من جنس واحد اما اثنية أو لغوية أو مذهبية أو عقائدية أو قبلية أو حتى ايديولويجة، وهي بهذا ترغب بإعادة صياغة خرائط القرن

---

[10]-John B. Judis, The Chosen Nation: The Influence of Religion on U.S. Foreign Policy, Policy Brief , No. 37,Washington, the Carnegie Endowment for International Peace, March 2007, pp: 5-6 وأيضا:

James Guth, Religion and American Public Opinion: Foreign Policy Issues, In: James L. Guth, And others, Religion, Religion and Politics, Religion and Society, NY, The Oxford Handbook of Religion and American Politics, 2009, pp: 100-102.

الماضي البريطاني –الفرنسي (سايكس بيكو لعام ١٩١٦)، ولتنتج نظاما إقليميا يسوده انقسام حاد على أساس انتماءات اولية، كل منها يدعي حقا تاريخيا مبني على أساس هدم عوامل الوحدة والتجانس: الإسلام والعروبة، والدولة الوطنية، ومن ثم اتجهت المنطقة منذ بدأ حدث الاحتلال الأمريكي تصاعديا بانشاء جماعات متشددة أصولية، تطفو على حجم الفساد المنشأ أو الحاصل بلا رغبة أمريكية ببناء دولة في العراق، ثم اتجهت إلى تطبيق نموذج أكثر تطورا للتدخل والتغيير من تجربة العراق في باقي البلدان العربية، فتغير النظام في مصر وتونس وغيرت النظام في ليبيا وسعت إلى تغييره في سوريا واليمن بطرق جديدة أكثر ابتكارا، الا ان الامر يكاد قد دخل إلى غمار لا تملك أدوات لبيان مخرجاته، ولا يعرف مقدار قراءة الأمريكان لمخرجات ما ادخلوا المنطقة فيه، فدخول الروس في الازمة السورية غير في بعض المعادلات والحسابات، لا يُعرف هل كان محسوب ام انه غير محسوب أمريكيا، وفوز أو صعود الحركات الإسلامية في مصر وتونس وليبيا جعل الأمريكان يتحركون سريعا باتجاه تقديم خيار العسكر في مصر وتونس وتأجيل الحسم في اليمن والدفع بخيار التفكيك، وجعل سوريا ميدانا لإظهار المُخلص:(المسيح المنتظر)، على فوضى من الدمار والخراب والدماء، على نحو يظهر افلاس واسع للإنسانية وعجز تام للامم المتحدة، على نحو يدعو إلى التوقع اننا مقبلون على اظهار تنظيم جديد اممي يحاكي الواقع الجديد، يكون فيه التنظيم الجديد قادر على التصرف تلقائيا في مواجهة الازمات، أي انه حكومة عالمية تمتلك قدرات، وهو ما يمهد له بان يتحول جيوش الشركات الأمنية أو شيئا ما على غرار تجربتها إلى جيش يتبع تنظيم اممي من كل أو من اغلب الدول التي تشاطر الولايات المتحدة هدفها، أو ان تتحول الولايات المتحدة هي ذاتها إلى حكومة عالمية، أو ان يتحول الحلف الاطلسي إلى حكومة عالمية بعد عقد سلسلة تحالفات مع دول إفريقية واسيوية ولاتينية، ليكون اكبر حلف وله اذرع تتعاون معه تغطي اغلب مناطق الكرة الأرضية[١١]؛ أو ان يدخل العالم في فوضى لا يعرف مخرجها كونها

[11]-Antonio Missiroli and others, EUISS Yearbook of European Security, France, European Union Institute for Security Studies, 2015, pp: 73-83.

ستكون واقعة في ارهاصات متعددة منها المصالح السياسية والامنية والاقتصادية والثقافية الكبرى التي يسعى كل منها إلى توسيع نطاق وجوده وتأثيره عالميا.

اذن، ان حقائق علاقات القوة والقطبية هي ان الولايات المتحدة تأتي في المقدمة على صعيد اغلب عناصر القوة، وهي تحتمي بقدرات حلف الاطلسي، وتدير نظاما دوليا، والقوى الفاعلة الأخرى تكاد تكون متنافسة فيما بينها أكثر مما هي متعاونة، فاليابان والصين، وروسيا والصين، وروسيا والاتحاد الأوروبي، فهي كلها متنافسة فيما بينها، والولايات المتحدة هي ماسك قبضة الميزان في التوازنات الدولية والإقليمية[١٢].

وفي هذا النظام، وما يتوقع ان يستقر عليه بحكم اتجاهات النمو والتطور خلال السنين القليلة القادمة لا يتوقع معه الا بقاء الولايات المتحدة على قمة اغلب عوامل القوة، وتصاعد بحث روسيا والصين عن ادوار في النظام الدولي، خصوصا وان الاتجاهات الراهنة تنذر بحدوث تحولات عميقة في فلسفة السياسة الدولية التي انتهت بها مخرجات الحرب العالمية الثانية، ففكرة الأمن الجماعي تراجعت، والردع النووي تراجع، ونمو التنظيم الدولي تراجع، والعالم معه يشهد تحولا نحو التوازن الدولي في المنظورين الدولي ككل، أي تحول الولايات المتحدة لان تدير النظام الدولي وفقا لمنطوق نظرية التوازن وعدم الانغماس المحلي في الصراعات الدولية والإقليمية، ويقابله تحول آخر في الاتجاه نحو التوازن في النطاق الإقليمي وخاصة في الشرق الأوسط وفي شرق اوروبا وفي جنوب آسيا.

---

[١٢]–توازن القوى وصل إلى مرحلة النظرية، والتي تقوم على أن وجود تعادل في عوامل قوة الدول، اما عبر الموارد والامكانات الذاتية، أو من خلال سياسات التحالف التي تدعمها، واي مسعى لرفع القدرات من قبل أي دولة طرف في سياسات القوة سواء عبر رفع معدل الاستثمار في بناء القوة أو عبر رفع التحالفات سيفسر على انه محالة لزعزعة التوازن، ويقود إلى لا استقرار، وقد تعرض التوازن لتراجع في التطبيق على اثر نظرية الأمن الجماعي بعد الحرب العالمية الاولى، ثم شهد تراجعا آخر على اثر تطبيقات نظرية الردع النووي، الا انه منذ انتهاء الحرب البادرة شهد العالم عودة متصاعدة لتطبيقات نظرية توازن القوى. ينظر:

Alaa A. H. AbdAlaziz, Balance of Threat perception And the prospects of NATO Mediterranean Dialogue, NATO Academic Affairs, the institutional research fellowship programme, University of Helsinki, 2003, pp: 17-20.

المبحث الثاني

الإستراتيجية الأمريكية لإدارة التوازنات الإقليمية في الشرق الأوسط

لقد اتبعت الولايات المتحدة إستراتيجيات مختلفة لادارة النظام الدولي، ولادارة التوازنات في النظم الإقليمية بقصد التعامل مع التغير الحاصل في علاقات القوى في النظام الدولي والبقاء في قمة الهرم الدولي. والتوازن بمعنى مقدار التعادل في عوامل القوة بين دول مهتمة بان يكون لها موقع ومكانة في النظام الدولي أو في النظم الإقليمية، عندما يكون داخل في اطار مدخلات سياسية أي في اطار سياسات تهدف إلى تحقيق توازن معين، فان الدول هنا ستلجأ إلى سياسات مختلفة ومنها تسريع بناء عوامل القوة، والدخول في سباق تسلح وتوسيع التحالفات، وارجاع توازن المصالح أو ارجاءه جانبا، وغيرها من السياسات، وهنا الولايات المتحدة وجدت نفسها في موضع القوة التي تتراجع عوامل قوتها إلى قوة العالم اجمع، ولهذا فانها لجأت إلى سياسات تعيد صياغة وضعها ومكانتها عالميا، وكان لجوئها إلى ابقاء حلف الاطلسي ابتداءا وتوسيعه في عام ١٩٩٩ دالة على ان الولايات المتحدة انطلقت في مشروع الاستحواذ والهيمنة، واضعاف المنافسين[١٣].

ان الشرق الأوسط، رغم انه كنطاق جغرافي غير محدد، الا انه كنطاق سياسي موجود، في الفكر الغربي والصهيوني، ومبعثه اجتزاء جزء من العرب، وسلخهم عن باقي العرب (استثناء المغرب العربي والسودان ودول الخليج العربية)، ثم اضافة إيران و(إسرائيل) وتركيا اليه؛ وفي بعض القراءات السياسية يتم تحقيق اضافات اوسع ليضم افغانستان وباكستان، أي محاولة استقطاع نحو ١٣٠ مليون عربي وجعلهم يسبحون في محيط مع نحو ١٦٠ مليون إنسان غير عربي، ثم دفع العرب ليتحولوا ليس إلى عرب بل إلى انتماءات: دروز وعلويون وشيعة وسنة، وقبليون ومناطقيون، وكلهم سيصبحون اقليات صغيرة في محيط شرق أوسطي، وقسمت في هذه المنظومة التي تم وضعها في الغرب، الادوار: الادارة إسرائيلية والمال خليجي واليد العاملة مصرية

[13]-J. Boone Bartholomees, Jr, (eds), U. S. army war college guide to national security issues, theory of war and strategy, Washington, Strategic Studies Institute Book, 2013, pp: 1-2.

والمياه تركية، ولا يعرف كيف سيتم توزيع الادوار على الارض بعد ان يستكمل المشروع المصمم اصلا لحماية (إسرائيل)، المهم هنا ان هذا المشروع طرح بمبادرات لحماية مصالح إسرائيلية في الخمسينات من القرن الماضي بتطوير مشروع بريطاني لحماية أمن الهند واعتبار المشرق العربي خط متقدم حماية للمصالح البريطانية في وقته، وما تم تطويره في الخمسينات تم التطرق اليه بنطاق ضيق في التسعينات الا ان الوضع اثبت انه غير ملائم لاستكمال الطرح والتنفيذ، فشرع للتاجيل لحين ان تطلب المنطقة نفسها استكمال المشروع باعتراف ان (إسرائيل) تشكل مركز الشرق الأوسط[١٤].

ان الشرق الأوسط ما يميزه عن باقي المناطق الأخرى من العالم انه منطقة غير مستقرة، فالمنطقة تتوزع فيها الحقائق الاتية:

١-بلغ عدد السكان العرب في المنطقة ككل قرابة ٣٠٠ مليون إنسان، موزعين حتى خارج الدول التي يعترف انها عربيا، في إفريقيا جنوب الصحراء وفي القرن الإفريقي وفي إيران وفي تركيا، اما العرب في إطار الشرق الأوسط (مصر وبلاد الشام والعراق) فهم قرابة ١٣٠ مليون انسان، وهناك الاتراك والذين يقدر وجودهم داخل تركيا بنحو ٥٠ مليون، ووجودهم هم والقبائل التركمانية والتكوينات الاثنية القريبة منها في وسط آسيا بنحو ٥٠ مليون إنسان، وهناك الفرس في إيران البالغ تعدادهم نحو ال ٣٥ مليون إنسان، وهناك الاذريين الاتراك وهم مقسمون بين دولتين، اذ يوجد قرابة ٢٥ مليون منهم في إيران وهناك قرابة ٥ مليون يشكلون دولة قومية هي اذربيجان، وهناك الكرد وهم بين ٥٥-٦٠ مليون إنسان يتوزعون بين: تركيا بواقع ٢٦ مليون إنسان، و ١٧ مليون في إيران وقرابة ٧ مليون في العراق ونحو ٢ مليون في افغانستان، ونحو مليون في سوريا وقرابة ٣ مليون في أوروبا، والبقية تتوزع في دول مختلفة حول العالم، وهم التكوين القومي الابرز الذي لم يشكل دولة قومية في العالم، وتذرعت القوى

[١٤]-ماجد كيالي، المشروع الشرق اوسطي، ابعاده-مرتكزاته-تناقضاته، دراسات إستراتيجية، العدد (١٣)، مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ابو ظبي، ١٩٩٨، ص٤٤، وص٤٦.

الغربية انهم مجتمعات قبلية لم يتطور فيها الوعي السياسي اللازم للتحول إلى مرتبة دولة. ويعيش بين هذه التشكيلات القومية الكبرى مجموعات اثنية اصغر: آشورية وارمنية وشيشانية وشركس وغيرهم، وتنقسم هذه التكوينات الاثنية واللغوية إلى تكوينات دينية متعددة، إسلامية ومسيحية ويهودية وغيرها، واعتقادات ارضية وثنية[١٥]، ومبعث المشكلة ليس في حجم التنوع الاثني واللغوي والاعتقادي انما في التوظيف السياسي له، كون التعدد متعايش على مدى التاريخ والحوادث التي يمكن ان تكون حدثت لا تعزا لعوامل متعلقة بالانتماءات الاولية انما بعوامل سياسية في الغالب.

٢-والشرق الأوسط الذي بدأ تاريخ الانشاء والتحضير له باتفاق سايكس بيكو عام ١٩١٦ ليعكس اتجاه نحو فرض قرن بريطاني جديد، انما مهد لبروز صراعات من نوع جديد قوامها الصراعات على الحدود الجغرافية في ظل تداخل قومي وديني ومصلحي واسع، وكان العراق والكرد من اكبر الخاسرين فيه، فالكرد لم يمنحوا حق تشكيل دولة قومية، والعراق لم يمنح اطلالة كافية على المياه الدولية، فهو يفتقر لبحر يعطيه خيارات إستراتيجية ملاحية ملائمة.

٣-ان الشرق الأوسط منطقة شهدت تعايش سلمي بين الشعوب المستوطنة على اقاليمه، وتكاد تكون الحروب والنزاعات هي استثناء وليس اصل، والمنطقة هي مبعث الشرائع الابراهيمية التوحيدية: اليهودية والمسيحية والإسلام، ورغم ما شاع بين الشرائع الابراهيمية من وجود تفسيرات مختلفة، الا انه لم تشهد حروبا أو صراعا بين الاتباع، الا انه ومنذ التسعينات واتجاه الولايات المتحدة للبحث عن عدو ارتفع التركيز على مسالة صراع الحضارات، وان الاديان لا يمكن ان تتعايش، وانها ستشهد صراعا خلال العقود القادمة، ضمن منظور شامل

---

[١٥]-اغلب الباحثين يتحرجون اكاديميا من توزيع شعوب المنطقة دينيا واعتقاديا، رغم انها موجودة من الناحية العملية على الارض، وهو ما أثر على مدى الحرية في دراسة الواقع الاثني والديني في المنطقة من قبل سكانها ومثقفيها.

ينظر: أبو بكر ناجي، إدارة التوحش، بلا مكان، مكتبة أبو العيس، ٢٠١٥، ص ص٥-٧.

وأيضا: احمد البرصان ومحمد صقر، التوجهات الغربية نحو الإسلام السياسي في الشرق الأوسط، عمان، مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠١٠، ص ص٢٤-٣٠.

للحضارات، وبحث كل حضارة، بضمنه بحث كل اهل اعتقاد عن مكانة اوسع في النظام العالمي، تم دفع المنطقة إلى منزلقات الصراعات العقائدية خلال العقدين الاخيرين، وتم التماس كل الجذور التاريخية التي يمكن ان تسبب تغذية للصراع السياسي القائم، ليس بمضامين سياسية وامنية واقتصادية انما دفعها إلى أي نقطة خلاف ثقافية وابرازها[١٦]، وعلى نحو دفع المنطقة عامة نحو تعميق اللااستقرار، وعلى نحو يمكن الولايات المتحدة من تحقيق مقاصدها في اعادة التفكيك على اسس الانتماءات الاولية التي تشهد استقطابا حادا منذ قرابة العقد من الزمن[١٧].

٤-ومنذ احتلال العراق عام ٢٠٠٣، شهد التوازن الإقليمي في المنطقة اختلالا واضحا، فلعراق اتجه نحو اللااستقرار بشكل حاد، وكان التغير في ميزن القوى لصالح ايران، ثم اتجهت المنطقة نحو الفوضى الخلاقة ودفعت نحو احداث سميت بالربيع العربي عام ٢٠١٠ انتهت إلى اضعاف متزايد للدول العربية، التي اصبحت كمنطقة فراغ قوة[١٨]. ومن ثم فان التوازن الذي كان يشهد بعضا من الاستقرار قبل عام ٢٠٠٣ وقواه البارزة هي: تركيا و(إسرائيل) وايران والعراق ومصر؛ فضلا عن الولايات المتحدة كطرف دولي موجود في المنطقة بكثافة منذ عام ١٩٩٠، اتجه إلى الاختلال وتراجع الحضور العربي في ميزان القوى الإقليمية، ويتوقع ان يكون اكبر الرابحين في هذه التحولات كل من الكرد باقتراب البيئة الملائمة لتاسيس دولة قومية، وايران بحكم نمو عوامل قوتها، واكبر الخاسرين هم الدول العربية واهمها العراق وسوريا واليمن،.. وهو امر لا يمكن ان

---

[١٦]-راضي قداح، الإسلام السياسي، القاهرة، مكتبة الكتب العربية، ٢٠١٤، ص ص٧-١٠.

وأيضا:ملاح السعيد، نقاش الديمقراطية والدين في المجال السياسي العربي، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد ٣٩، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٤، ص ص٣١-٣٥.

[17]-**Marina Ottaway and others, The New Middle East, Washington, Carnegie Endowment for International Peace, 2010, pp: 4-10.**

[١٨]-عبد الوهاب علوب، الدولة والسلطة السياسية في الشرق الأوسط، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٦، ص ص١٩-٢٢.

يستقر الا ان تعاد صياغة الخرائط والتفاعلات الإقليمية على نحو تعكس تلاءما مع انتشار القوة إقليميا.

٥-وخلال المدة بين (٢٠١٠- ٢٠١٤)، استطاعت الأنظمة المختلفة بالمنطقة من انماء وتنشيط حركات أصولية، مختلفة التسميات والعناوين، استفادت من الاخطاء والسلبيات الكثيرة التي رافقت العمل السياسي في العراق، ومن الوضع في سوريا، وعدم استيعاب صدمة الفوضى الخلاقة الأمريكية، وكانت العوامل المهمة التي ركزت عليها الولايات المتحدة في الدفع نحو الفوضى الخلاقة هي ان المنطقة تعيش معضلة الشرعية للانظمة الحاكمة وغياب المستقبل للاجيال العربية، والفقر والامية، ووجود اختلافات ثقافية غير قابلة للتوفيق بينها، وخلقت اجواء اضطراب في العراق سمح بان تتشكل بموجبها حركات اصولية مختلفة، وسرعان ما نمت وتوسعت واستفادت من مناخ ضعف الدولة في بعض الدول العربية وخاصة العراق وسوريا، واتجهت حركات أصولية متشددة إلى السيطرة على مناطق شاسعة في الدولتين على نحو اظهرت نتيجة فرعية الا وهي تهديد المصالح الأمريكية بشكل غير مسبوق، في زمن كانت الولايات المتحدة منفتحة على أكثر من جبهة عالميا: الازمة الاقتصادية العالمية، والازمة الاوكرانية مع روسيا، والتنافس الاقتصادي مع الصين، واضعاف سيطرتها في الخليج العربي لصالح بروز اكبر لإيران انتهى بمقايضة الاتفاق على انهاء أزمة البرنامج النووي الايراني عام ٢٠١٤ في مسقط، ضمن صفقة ترتيبات اقليمية غير معلن عن تفاصيلها تضمنت الاتفاق على تشكيل حكومة عراقية جديدة في خريف ٢٠١٤، وتشكل تحالف دولي بقيادة الولايات المتحدة لابقاء الدولة العراقية قائمة والتصدي لتنظيم ما يسمى بالدولة الإسلامية (داعش)، رافقها اعطاء الولايات المتحدة ضمانات للخليجيين العرب انها ستبقى ضامنا لأمن هذه الكيانات[١٩]، وغيرها.

---

[19]-Samuel R. Berger, Stephen J. Hadley, James F. Jeffrey Dennis Ross, and Robert Setoff, Key Elements of a Strategy for the United States in the Middle East , The Washington Institute for Near East Policy, 2015, pp: 2-3.

هذه الاحداث تزامن العام الأخير في حكم الرئيس" باراك اوباما" في الولايات المتحدة، وما ان بدأ العام ٢٠١٦ حتى بدأت تصريحات المسؤولين الأمريكان تتغير، فهي في سوريا اكدت ان الرئيس بشار الاسد سيبقى في السلطة حتى منتصف عام ٢٠١٧، وفيما يتعلق بامن الخليج العربي فان الولايات المتحدة فكت عقدة الارتباط بالنفط المستورد وسمحت للشركات الأمريكية ان تصدر النفط الأمريكي غير التقليدي (النفط الصخري)، وظهرت تصريحات لمسؤولين أمريكان ان الولايات المتحدة لن تدفع قدراتها لمنزلقات إقليمية مباشرة ولن تدخل في حروب نيابة عن أي طرف إقليمي، وهو ما يفسر ضمنا انها خولت القوى الإقليمية التصرف نيابة عنها أو انها تريد من الجميع ان يتصارع مع بعضه البعض الاخر، وان تقوم هي بدور المراقب وحامل الميزان فقط، ومسميات الارهاب كانت اكبر الخافتين كون تعريف الارهاب في القاموس الأمريكي يعني فقط التماس مع المصالح الأمريكية وليس زرع الفوضى إقليميا كونه هدف أمريكي في الاساس[٢٠].

ان الولايات المتحدة، وهي تنتهج هذه الإستراتيجية في عالم اليوم، فانه لا ينسى انها بدأت بتوسيع نطاق تدخلها الشرق اوسطي مع نشوء حلف بغداد عام ١٩٥٥، ثم توسع تدخلها في اعقاب اعلان بريطانيا انها ستنسحب من الخليج العربي عام ١٩٧١، ودخلت الخليج من خلال بوابة: سياسة العمودين، باحتضان قوة إيران والسعودية لتكون بديلا عن التدخل الأمريكي المباشر في حماية المصالح الغربية ضمن التزامها بسقف الوفاق الدولي مع المعسكر الشيوعي في مستهل سبعينيات القرن الماضي، الا انها عادت عام ١٩٩٠ لتتدخل مباشرة في ازمة وحرب الخليج الثانية، ودخلت بعدها في اطار لعبة الاحتواء لقوة العراق وإيران[٢١].

الا ان التطور الاكثر دينامية هو ما حدث عام ٢٠٠٣ باحتلال العراق، فهي دفعت المنطقة إلى دوامة عنف غير مسبوق، كونها فتحت حدود العراق وسمحت بان

---

[٢٠]–أ.جيرمي سولت، تفتيت الشرق الأوسط، تاريخ الاضطرابات التي يثيرها الغرب في العالم العربي، ترجمة نبيل صبحي الطويل، دمشق، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١١، ص ص٢٧٠–٢٧٢.

[21]-H. Richard Yarger, The Strategic Appraisal: The Key to Effective Strategy, In: J. Boone Bartholomees, Jr, (eds), U. S. army war college guide to national security issues, Op. Cit, pp55-60.

يتم انشاء الحركات الأصولية المتشددة ومقاتلة القوات الأمريكية وحلفائها على ارض العراق، رغبة باشاعة الفوضى الخلاقة عبر تطبيق نظرية الدومينو، فان التفكك إذا ظهر في العراق ـ لا سامح الله ـفانه وبحكم تداخل خرائط سايكس بيكو بين العوامل الجغرافية والاثنية واللغوية والاعتقادية، فانه لن يتوقف عنده. وهكذا اتجهت دول الشرق الأوسط نحو فوضى حادة جدا، وصعد للسطح ما يُعرف بالطائفية السياسية، وفي هذه المرحلة ايضا اختل التوازن وبرزت قدرات إيران إقليميا، وسمح لتركيا ان تتمدد في بعض الملفات العربية، (وكان ابرز العوامل غير الظاهرة هو ادوار (إسرائيل)، وصار الاتجاه المتشدد هو انشاء التنظيمات الأصولية غير المرتبطة بولاء بالدولة الام، ولتكون وسيلة رخيصة جدا وغير مُكلفة في تجاوز حقائق التوازنات الإقليمية، ولتجاوز القوانين الدولية في تعميق دفع المنطقة نحو الفوضى الكلية، من غير الممكن ان يثار بوجهها قوانين الأمن الجماعي[٢٢].

وهكذا انتهى الامر إلى وجود بؤر توتر حادة جدا في الشرق الأوسط في العراق وفي ليبيا وفي اليمن وفي سوريا، ولم تتدخل الولايات المتحدة ظاهريا في أي حدث مفصلي مما تسببت بدفعه نحو الفوضى، ولم تساعد على ايجاد حلول للصراعات التي برزت خلال العقد والنصف التالي لحدث احتلال العراق، انما شرعت في الاشهر الاخيرة من عام ٢٠١٥ وبدايات عام ٢٠١٦ إلى التصريح انها لن تتدخل في النزاعات الإقليمية، واظهرت اتجاهات لابقاء الوضع القائم مع سوريا، ولقبول حضور روسيا في المنطقة، ولعدم معارضة التوسع المفرط في نمو الأصولية في المنطقة[٢٣].

هذا الوضع، اشر ان الولايات المتحدة قد دخلت مرحلة جديدة من التفكير في التعامل مع التوازن الدولي عامة، وفي الشرق الأوسط خاصة، وفي طبيعة ومضمون العلاقة بين الشرق الأوسط والنظام الدولي، وقوام المرحلة جني ثمار اعادة تصميم الشرق الأوسط، وان المنطقة مقبلة على التفكك تلقائيا، وان ما سيظهر من كيانات ستكون ضعيفة بكل المقاييس كونها اخذت جزء من كيانات الدول القائمة، وان ما

---

[٢٢]–نادية محمود مصطفى، الثورات العربية في النظام الدولي، القاهرة، دار البشير للثقافة والعلوم، ٢٠١٤، ص ص٢٢–٢٨.

[٢٣]–طارق البشيري، حركية تكوين الجماعات السياسية، في: احمد بعلبكي واخرون، جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والامة في الوطن العربي، الدوحة، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٤، ص ص٧٧–٨٥.

سيندمج بقوى اكبر منه تحت اعتبارات القومية أو لغوية أو اعتقادية أو قبلية أو مناطقية أو أيديولوجية، نقول انه ما سيظهر يبقى كيانات صغيرة لن تصمد امام أي موجة نزاعات إقليمية كبرى الا عبر التدمير المتبادل، وهو ما سيقود إلى الاحتماء بمظلات دولية اكبر، واهمها المظلة الأمريكية، ومن ثم سيكون لولايات المتحدة وجود قابل للادامة على مدى عدة عقود قادمة، كفيلة بتوفير الأمن ل (إسرائيل).

المبحث الثالث

تأثير التوازن الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط على مكانة الولايات المتحدة الدولية: رؤية مستقبلية

ابتداءا ان رؤية المستقبل مسالة صعبة لكنها ليس مسالة مُستحيلة، وتزداد صعوبة في كونها تتعامل مع علوم دينامية حركية ليست ثابتة، ولا تقوم على مُعطيات يمكن التحكم بها وتوجيهها بسهولة، ومنها العلوم السياسية.

ان ما تقدم لا ينف أهمية دراسة المستقبل، الا ان القاعدة العامة التي يجب ان تكون حاضرة هي ان المستقبل كلما امتد غطاءه الزمني كلما كنا أكثر وقوعا في الخطأ واقل واقعية، بسبب وجود متغيرات عديدة تتطور بشكل غير قابل للتحكم في كل مدة، ولا يمكن معها اللجوء إلى قاعدة التدرج في نمو الاحداث، ولا لقاعدة الدورية أي دوران الاحداث، انما الأحداث تنمو باتجاهات متعددة وهناك أطراف عديدة محلية وأخرى في المجتمع الدولي تحاول ان يكون قدرتها على إعادة توجيه الاحداث في الشرق الأوسط لصالحها[٢٤].

ما تقدم يؤشر، اننا امام بيئة مفتوحة، ويلعب الاقتصاد والعولمة وخاصة المعلوماتية، فضلا عن الاتجاه الذي بدأ بتفعيل المد الاصولي إقليميا، كلها تلعب ادواراً في إعادة الصياغة، وربما سنجد في المستقبل المتوسط (بحدود عام ٢٠٣٠) دول جديدة ومنها: دولة كردية وربما دولة سنية تمتد من وسط العراق ولا يعرف امتدادها في سوريا الحالية، ودولة علوية في غرب سوريا الحالية ودولة درزية تحيط بحدود (إسرائيل) الشمالية والشمالية الشرقية، ودولة للاقباط في مصر، وربما دولة

[24]-Marina Ottaway and others, The New Middle East, Op. Cit, 2010, pp:30-32.

تضم العرب الشيعة في الاحواز، ناهيك عن احتمالات أخرى بان اليمن سينقسم إلى دولتين أو أكثر، والسعودية أيضا[٢٥].

ان الشرق الأوسط في كل الاحوال هو نظام يُراد له ان يتشكل، سياسيا، وهو ياخذ الكثير من المكانة في النظام الدولي، فالمكانة تتاتى من الموقع والأهمية الجيوإستراتيجية والوزن الاقتصادي لعوامل الطاقة التقليدية التي توجد بكثافة في المنطقة، والجانب العقائدي باعتبار ان الشرق الأوسط هو مكان نشوء الشرائع الابراهيمية الكبرى التوحيدية وهو مكان عودة المخلص في كل اعتقاد منها، ولا يمكن ان تستحضر الاصول لتلك الاعتقادات ما لم يسبقها موجات فوضى واسعة، وكلها صورت انها تقع في المنطقة العربية من الشرق الأوسط، والمحصورة بين الشام والعراق.

وبعد احتلال العراق والفوضى التي زرعت في سوريا، والاحتمالات التي يمكن ان تتجه اليها كل من الدولتين الا وهو التفكك[٢٦]، فان المنطقة اتجهت على نحو خطير نحو فراغ قوة كبير بل ومنطقة تعاني من عدم استقرار حاد، ومن الصعب العودة إلى نظام الدولة الوطنية لبناء الدولتين إنما أكثر الحلول المطروحة هي بالتفكك (السلمي أو الدموي) أو باستمرار قيام دول ضعيفة في كليهما، ولا توجد مؤشرات تكفي للحديث عن غيرها من المشاهد على صعيد المدة بين ٢٠١٦-٢٠٢٠.

بعبارة أخرى، فان الشرق الأوسط مقبل على فوضى، والفوضى مهما تم اعادة توجيهها فان الأمر الذي يمكن استقراءه منها هو ان توازن القوى الإقليمي انتهى الى

---

[٢٥]-قارن مع، احمد سعيد نوفل، دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، ط٢، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠١١، ص ص١٤٠-١٥٠.

[٢٦]-لتفاصيل اكثر انظر:

Colin S. Gray, after iraq the search for a sustainable national security strategy, Washington, Strategic Studies Institute, 2013, pp: 36-40.

وأيضا: إياد العنبر، اسحق يعقوب محمد، مستقبل العراق: دراسة في العلاقة بين مؤشرات الدولة الفاشلة ومتغيرات انهيار الدولة، كلية العلوم السياسية، جامعة الكوفة، استخرج بتاريخ: ٣٠ اب ٢٠١٥.

politicalsciences.uokufa.edu.iq/staff/ishaqy/ar/res/3.docx

وأيضا: تشارلز ليستر، الازمة المستمرة، تحليل المشهد العسكري في سوريا، الدوحة، معهد بروكنجز، ٢٠١٤، ص ص١١-١٣.

وجود مستويين من القوى وعلاقاتها في المنطقة، الأول يتمثل بكون القوى الإقليمية العظمى هي تركيا وإيران و(إسرائيل)، والثاني ان القوى الإقليمية الأقل منها قوة هي مصر والسعودية وربما العراق ان استطاع التعافي خلال المدة الممتدة حتى عام ٢٠٣٠ بحكم الاضرار التي اصابته خلال المدة بين ٢٠٠٣– ٢٠١٥، وهو ما يخلق نظام اقليمي للتوازن المتعدد الاطراف، والمنفتح بعلاقات تأثير وتاثر مع القوى الدولية الكبرى واهمها الولايات المتحدة.

واذا ما تتبعنا الخيارات التي يمكن للولايات المتحدة ان تتحرك بها في المنطقة، فانه يلاحظ ان الخيارات الأمريكية اليوم تكاد لا تتجاوز احد الخيارات الثلاثة الاتية:

١–اما ان تلجأ الولايات المتحدة إلى خيار تعميق الفوضى في الشرق الأوسط، أي التغاضي عن الدفع نحو فوضى اكبر، كون المنطقة هي من سينطلق منها قطار سايكس بيكو جديدة، تهيئ للولايات المتحدة انشاء تنظيم اممي جديد على انقاض فشل الامم المتحدة، وتجعل جميع الدول المتبنية لاحد العقائد الإبراهيمية تنخرط في الصراع الإقليمي ولن يخرج منه أي منتصر، والنتيجة هي مزيد من سحب الموارد لحرب استنزاف، اتجهت الولايات المتحدة إلى اعلان انها ليست جزء من ارتباطات لأي حالة أصولية أو حالة عنف أو صراعات بين دول المنطقة.

٢–أو قد تلجأ الولايات المتحدة إلى خيار التدخل المحدود لإدارة الصراعات والتوازنات الإقليمية، وهو ما عكسته تجربة العراق بين خريف ٢٠١٤–ولغاية اليوم، فهي تعطي وتشير وتوجه ولكنها لا تدخل جنود مباشرة إلى ساحة قتال، وهي تستهدي في ذلك بتجربة بريطانيا في القرون السابع عشر–العشرون، كونها كانت طرف موازن وليس طرف خصم، وبهذه الطريقة تستطيع إعادة توجيه كل اطراف الصراع في المنطقة بالطريقة التي ترغب بها، وهي لن تنهي الصراعات الإقليمية انما ستعيد توجيهها بما يكفي لحماية ودعم مصالح الولايات المتحدة عالميا، بكون المنطقة ذات علاقة مهمة بالنظام الدولي

والقطبية الدولية وإنها ستعين الولايات المتحدة على قيادة العالم في هذا القرن، خصوصا وان مؤشرات القوة عالميا تنتشر على نحو تضعف من قوة الولايات المتحدة عالميا، وهو ما يتطلب منها التدخل لاعاقة المنافسين، والتدخل لبناء مناطق نفوذ وتأثير في اكثر من إقليم خاصة المهمة منها عالميا.

٣-او ان تتجه الولايات المتحدة إلى إعادة تشكيل المنطقة، عبر الإسراع بعملية التفكيك والمساعدة فيه، وما ما يمكن ان يظهر في تفكيك العراق وسوريا واليمن، كخطوة اولى، بعدها واعتمادا على نظرية الدومينو ستعمد إلى زعزعة استقرار إيران وتركيا والسعودية والسعي لتفكيكها في المدة بين ٢٠٢٥-٢٠٣٠، وهو ما يعني موجة أخرى من فوضى ستكون أكثر بعدا عن مركز الفوضى الحالية، كون الفوضى الحالية في القلب (العراق وسوريا)، في حين ان الفوضى القادمة ستكون في الاطراف وهي الاسهل، وهي في كل الاحوال ستشهد تشكيل نظام إقليمي بوجود العديد من الدول التي ستكون منصاعة (لإسرائيل)، بشكل كبير، وستكون مرتهنة في استمرار وجودها ليس للديمقراطية والحريات التي طرحت في مشروع الشرق الأوسط الكبير[٢٧]، انما لاشكال من انظمة الحكم المختلفة وربما سيكون الشمولية والعسكرية والحكم الاعتقادي الطائفي والزعامات القبلية والمناطقية انموذج فيه، وهو ما سيسمح ببروز دول لا تتفق على فلسفة محددة ولا يمكن جمعها في نظام إقليمي واحد[٢٨]، انما سيكون ارتهانها ومستوى صراعاتها وتعايشها قائم على ارادة خارجية تمثلها الولايات المتحدة.

ان الاحتمالات التي تم طرحها في اعلاه، تعكس رؤية يمكن ان تحدث، ويمكن ان لا تحدث خلال المستقبل القريب والمتوسط، الا ان المؤشرات على الارض تشير إلى ان توقع حدوثها عالية جدا. وان الولايات المتحدة في عملها في ادارة التفاعلات الإقليمية، انما هي لم تمارس تأثير واضح لعودة الاستقرار في العراق ولا في سوريا ولا

---

[٢٧]-عبد الوهاب علوب، الدولة والسلطة السياسية في الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص٣٤٥-٣٥٠.

[٢٨]-نيوز ساتيرك، الحالة الطائفية في الثورة السورية، المسارات والانماط، في: احمد بعليكي واخرون، جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والامة في الوطن العربي، مصدر سبق ذكره، ص ص٣٥٠-٣٥٩.

في اليمن، كأنما تريد ان توصل رسالة ان حدث احتلال العراق كان مفتاح التغيير والفوضى في المنطقة وان لا نهايات الا بتفكيك كل المنطقة وبما يحمي المصالح الأمريكية في المنطقة، من خلال اضعاف الدول وتفكيكها واظهار أخرى بديل عنها تعطي للولايات المتحدة مكانة بارزة في سياساتها دوليا، وفي الحفاظ على المكتسبات التي قادت إلى ظهور التشكيلة الجديدة من الدول الممكن إظهارها خلال السنين القادمة.

الخاتمة

بعد استعراض واقع الولايات المتحدة في الهرم الدولي بوصفها قوة عظمى، واستعرض نمو عوامل القوة وانتشارها، وهو ما يؤشر ابتعاد الولايات المتحدة عن قمة الهرم الدولي، فان خيارات الولايات المتحدة للبقاء في القمة تبدو محدودة، فهي:

١-إما ان تلجأ إلى خيار الصراع المباشر والحروب ورفع معدلات عدم الاستقرار عالميا بما ينهك الخصوم والمنافسين والاحتماء بقوة حلف الاطلسي، وهذا خيار ينهك قدراتها سريعا ويعيدها إلى مستويات من القوة تتناسب وحجمها في عوامل وعناصر القوة قياسا إلى العالم،

٢-أو أن تلجأ إلى تشتيت جهود القوى المنافسة عبر ادخالها ومناطقها في صراعات إقليمية محدودة ومختلفة تعطل توجهها لان تكون قادرة على توسيع نظرها وسياساتها إلى مناطق أخرى من العالم على نحو تعكس ارتفاع شان قدراتها عالميا،

٣-او ان تعمل الولايات المتحدة على تطوير نظريات جديدة في إدارة الشأن السياسي والإستراتيجي العالمي، وقوامها اما اختيار التوازن أو اختيار الشراكة والتعاون مع القوى الأخرى لادارة النظام الدولي.

والواضح ان الولايات المتحدة التجأت إلى المزاوجة بين الخيارين الاخيرين، فهي من جهة تشعل المناطق التي يمكن ان تكون اطار لحماية الأمن القومي لدول منافسة بالصراعات المحدودة القابلة للسيطرة عليها كما في (اوكرانيا وجورجيا قرب روسيا، وجنوب شرق اسيا للصين) بقصد ان تكون في وضع تساومي افضل في

علاقاتها مع روسيا والصين، ومن جهة أخرى هي تعمد إلى تطوير إستراتيجيات جديدة في النظام الدولي ومنها تطوير الإستراتيجيات الاتية:

- هي من جانب تزيد سقف اعتمادها على الحلفاء والقوى الإقليمية لتكون قادرة على منح فائض لقوة الولايات المتحدة عبر سحب القدرات الأمريكية عن المهام التي أوكلت للحلفاء، وهو ما يعني مزيدا من التفوق للولايات المتحدة، ومزيدا من المرونة في التصرف دوليا.
- الاتجاه إلى تطوير إستراتيجيات تتجاوز المعنى التقليدي للامن الجماعي ولتوازن القوى عبر تطوير قدرات غير قومية قوامها الشركات الأمنية والجماعات العابرة للقومية وقدرات عملياتية صغيرة وسهلة الحركة، للقيام بعمليات تدخل إلى قلب مناطق الخصوم والمنافسين واجهاض القدرات التي تعيق القدرات الأمريكية أو تعيق قدرة الولايات المتحدة على إدارة النظام الدولي.
- والاتجاه إلى إدارة النظام الدولي ككل من منطق توازن القوى، وجعل الاطراف في ذلك التوازن: الصين والاتحاد الأوروبي واليابان والهند وجنوب إفريقيا وغيرها كلها تتعلق بالولايات المتحدة كخيار موازن في العلاقات الدولية لتلك الدول، ويسعف في منح الولايات المتحدة المرونة اللازمة حلف شمال الاطلسي بوصفها ذراع الولايات المتحدة عالميا.

وهذا الاتجاه في السياسات العامة الأمريكية وما يتبعها من إستراتيجيات متبعة في إدارة الشأن الدولي بما يخدم مصالح الولايات المتحدة انتهى إلى التأثير على الشرق الأوسط لأسباب ليس اقلها ان هذه المنطقة مرتبطة بدول العالم الرئيسية بروابط: الطاقة والموقع والعقائد الإبراهيمية، ومن ثم فان أي تأثير أو تغير فيها سيلحقه تداعيات لن تتوقف عند هذه المنطقة انما تتعداها إلى كل دول العالم أو الرئيسة فيها، ومن ثم فان ما خطط من قبل الولايات المتحدة لوضع المنطقة فيه فانه سينتهي إلى جعل المنطقة والعالم مقبلون على مشهد يمّكن الولايات المتحدة من إدارة النظام الدولي ككل لمدة قادمة ليست بالقصيرة.

أولا. الاستنتاجات:

في ضوء ما تقدم نستنتج الأتي:

١. **إن المستقبل على صعيد علاقات القوة يشير إلى وجود تحولات عميقة في معنى القطبية الدولية، وفي علاقات القوى، كلها تنذر بتراجع مكانة الولايات المتحدة عالميا، أي تراجع مرتبتها عالميا، من كونها القوة الاعظم إلى كونها يمكن ان تتحول إلى واحدة من القوى الكبرى، وربما هي الاكثر تأثير من بينها على مدى القرن الراهن.**

٢. **إن الشرق الأوسط أصبح على ازمات ومشاكل لا تعد ولا تحصى واهمها محاولة اظهار التاريخ كعامل اختلاف بين امم المنطقة، والغاء ما أوجده الإسلام من مشتركات أي محاولة اتهام الإسلام بانه هو من زرع الاختلاف وانه هو من قوض الامم الكبرى التي كانت موجودة في تاريخ سابق على ظهور الإسلام، واتهامه بانه هو من اضعف العامل القومي ولم يسمح بظهور امم أخرى بقت منزوية لصالح تغليب العامل الديني الإسلامي. وان ما بدأته اتفاقية سايكس بيكو من خرائط لم تحاكي تماما الواقع القومي واللغوي فانه مهد لصراعات تقوم على اساس تعريف دول المنطقة لانتماءاتها، وهي انتماءات بدأ التنظير لها يتسع لتكون متعلقة بعوامل اثنية ودينية ومذهبية وقبلية ومناطقية، وكلها تبحث عن تكوين الذات، وتبحث عن التوسع على حساب الدول القائمة وعلى حساب بعضها البعض الاخر استجابة لطرح الفوضى الخلاقة الذي نظرت له الولايات المتحدة، وذلك بحثا عن كل ما يمكن ان يكون سببا للصراع بين شعوب المنطقة، الا ان عوامل الارتباط بين دول المنطقة ما زالت اقوى من عوامل الفكيك، وان حصل دفع اقوى نحو عوامل الاختلاف تحت منظور ان الشرق الأوسط منظومة غير قومية وغير دينية، ولا توجد فيه اغلبية، فانه سينتهي إلى البدء بصراعات لن تتوقف عند حدود الدول العربية، المراد تفكيكها، فالارتباط بين الامم التي تعتنق الإسلام من الصعب فك ارتباطه الا بحسابات غير قابلة للتوقع، كما ان الغرب نفسه يدين بشريعتين إبراهيميتين كبيرتين وهما: المسيحية**

واليهودية، وهما يجدان ضالتهما ومركزهما في المنطقة العربية، ومن ثم فان دفع المنطقة إلى المجهول تحت مسمى (ما زال غير مطروح رسميا) استحضار إظهار المُخلص: (المسيح المنتظر)، من وجهة النظر الغربية، لن يستقر عند هذه المنطقة انما سيدفع بها إلى استحضار المؤمنين المسيحيين واليهود في الغرب قبل غيره، وهو امر سيقود إلى الانتقال إلى مشهد أكثر تطرف في قراءة ما انتهى اليه واراده المفكرون الأمريكان الذين عملوا تحت تأثير تيار المحافظون الجدد.

٣. ولا يستبعد اتجاه منطقة الشرق الأوسط إلى مزيد من التفكك في السنوات القادمة، في اطار المنطقة العربية فقط، وهو امر يجد ضالته في كون الغرب قد خطط لان يعاد تصميم خرائط سايكس بيكو من جديد بما يمكن الغرب من قرن آخر من السيادة على العالم، كون الحضارات الشرقية آسيوية لم يُعرف عنها تمدد عالمي انما بقي تمددها إقليمي محصورا بالتوسع الياباني في شرق آسيا، اما المغول فانهم اندمجوا بالحضارة الإسلامية وأنتجوا حضارة إسلامية مغولية بقت تهيمن على مناطق وسط وجنوب آسيا ولمساحة تشمل قرابة ٢٢% من مساحة الارض، ولمدة تقارب من القرن الرابع عشر حتى منتصف القرن التاسع عشر، وهم في كل الاحوال محسوبين على شعوب وسط آسيا وليس شرقها. وبالتفكيك الجديد المخطط له، والقائم على جعل شعوب المنطقة تتجه إلى انتماءات غير إسلامية تقوم على تغليب اما القومية (الكرد) أو الاعتقاد (العلويين والدروز والسنة والشيعة وغيرهم)، و تغليب القبلية (كامارات الخليج العربية)، وربما سنجد تقسيم تفصيلي مناطقي (احواز وجنوب العراق وغرب العراق وشرق السعودية، وحلب... الخ)، وبهذا فانه سنكون امام العديد من الدول التي تتجه إلى الصراع مع بعضها وعدم محاكاة مصادر قوة إظهار تلك الكيانات: الغرب.

٤. ان الاتجاه نحو تفكيك المنطقة العربية وهو مشروع قد يستغرق المدة الممتدة حتى العام ٢٠٣٠، سيدفع إلى حدوث تحولات في العلاقات الإقليمية وتوازناتها، وبضمنه تحول المنطقة إلى منطقة غير مستقرة تتيح لمن يسيطر عليها مباشرة أو عبر القوى والاذرع المحلية والإقليمية ان يعيد تنظيم العلاقات بالنظام

الدولي، خصوصا وان المنطقة هي الوحيدة التي اتجه الغرب إلى منعها من ان تملك أي مصادر قوة، قياسا بعدم اعتراضه على امتلاك الهند وباكستان وكوريا الشمالية لعوامل القوة، والقصد من ذلك ان المسلمون عموما هم امة قابلة لان تعيد بناء ذاتها من جديد ان تخلو عن العقائد الوضعية الغربية وتمسكوا بالإسلام كدين وكسياسة، وهم امة ان مسكت الارض والسياسة فانها قادرة على تحويل شعوبها إلى مصاف الدول المتقدمة كون المسلمون وسطيون وليسوا طاردين، ودليلنا في ذلك ان اليهود ما وجدوا ذاتهم وحرياتهم الا بين المسلمين في الحضارات التي اسسوها، وان الشتات االذي اصابهم لاحقا هو بعد تفكك الحضارة العباسية في بغداد والحضارة الاموية بالاندلس والحضارة العثمانية باسطنبول، ومن ثم فانه وبسبب عوامل الارتباط الأممية وخصوصا للحضارات التي تعتقد باحد الشرائع الإبراهيمية وبين المنطقة سيجعل من تركها تستحضر ذاتها انما هو احد المداخل للنهوض، والحلول التي تجعل المنطقة وسيلة لاخضاع القوى الأخرى انما هو بتفكيك منطقة الشرق الأوسط وخاصة العربية منها وجعلها تزرع عوامل عدم استقرار إقليمي واسعة تمهد لهيمنة أمريكية جديدة على العالم، من خلال طلب الكيانات الجديدة للدعم الأمريكي في علاقاتها الإقليمية.

٥. إن القادم من الإستراتيجيات الأمريكية ينذر بانه سيتركز على مزيد من الدعم أو ترك القوى الإقليمية غير العربية لان تنمو لان تكون قوى يمكن ان يعطى لها مفتاح الإدارة الإقليمية للمصالح الغربية عامة والأمريكية خاصة في الشرق الأوسط، والاتجاه نحو دفع المنطقة العربية نحو مزيد من التفكك والتحول إلى دول على أساس هويات فرعية أو مناطقية والعمل على ضبط تلك التوازنات بادخال الكيانات السياسية الناشئة بصراعات متعددة من خلال التحكم بمنفذ حركة السلاح والمال من والى المنطقة.

ثانياً. التوصيات:

وفي الختام، فان ما يمكن ان نقدمه لصانع القرار في العراق والى الفئات المثقفة والنخب من توصيات، هي الآتي:

١. **ان ما يحدث في الشرق الأوسط عامة والمنطقة العربية خاصة انما هو جزء من مشروع عام تتداخل فيه المصالح الأمريكية واليهودية: السياسية في الهيمنة على العالم والاقتصادية باستمرار التفوق العالمي، وعقائديا رغبة باختبار مدى صحة نظرية ظهور السيد المسيح المخلص في عصر الفوضى، الفوضى ليس في دار الغرب انما بين مناطق العرب حيث الظهور الاول والظهور الاخير المتوقع. ومن ثم فان الدخول في شرنقة الفعل الأمريكي سيسحب العراق إلى دائرة صراع لن تبقي من الموارد والثروات شيء إلا واستنزفته، مما يتطلب بصانع القرار الابتعاد عن هذه الإشكالية والتمسك بوحدة العراق، وجعل العراق يحتل مكانة بين الطروحات الوسطية الجامعة وليس اختيار خيار الانحياز مهما كانت مغريات السياسة قوية في ذلك.**

٢. **إن من الحكمة تقليل التطبع بالعوامل العقائدية الجزئية والاتجاه نحو العوامل الإسلامية الجامعة، وبهذا يكون العراق مصدر جامع وليس اداة في تنفيذ مشاريع إقليمية ودولية ستستهلك ثروات العراق في معارك وحروب وصراعات بلا عائد تنموي جدي. فالاصل الاخلاقي لوجود الانسان هو ان يكون الانسان مرفه وليس ان تكون الحروب والتغالب هي السائدة.**

٣. **كما أن المنطقة العربية وهي مُقبلة على تفكك كبير تسعى القوى الخارجية أن يبدأ من العراق في السنين القادمة وتحديدا في منطقتين رخوتين لم تنجح الحكومات المتعاقبة في التعامل معهما الا وهما: كردستان وغرب وشمال العراق، والاصح هو تصحيح الخطاب الحكومي ليكون خطاب جامع بصورة أكبر، والاتجاه نحو تعزيز معنى الدولة وبناء دولة القانون، والاتجاه إلى احتكار الدولة للعنف، والا وجد العراق نفسه انه قد اذاب نفسه لمصالح لا تمت للعراق باي**

فائدة انما تخدم مصالح قوى كبرى غرضها استمرارها بإدارة نظام عالمي لمدة قرن قادم من الزمن، دون الاكتراث بمصالح وطموحات الأمم الأخرى.

الملخص:

ركز البحث على معالجة مسالة مهمة، الا وهي ان الشرق الأوسط مقبل على تفكك في منظومة الدولة، التي ظهرت في اعقاب خرائط واتفاقات سايكس بيكو، وكان من الاحداث الدالة على شروع الولايات المتحدة ببرنامج التفكيك الذي يركز على كون المنطقة العربية من الشرق الأوسط انما هي منطقة مهمة عالميا: سياسيا واقتصاديا وعقائديا، وهو امر يستلزم ان تكون إعادة التفكيك مدخل لضبط النظام العالمي وادارته وفقا لمنطق الهيمنة أو التوازن، أو بحثا عن تعزيز المكانة بين الامم الكبرى في العالم.

Abstract

Strategy of the United States for the management of the international balance-the Middle East after 2015-case study

The research focused on addressing the important issue, namely that the MiddleEast is on the verge of disintegration in the state system, which emerged in the wake of the Sykes-Picot agreements and maps, the function of the conversations on the launch of the United States Dismantling program, which focuses on the fact that of the Arab region of the Middle East considered as an important area of the world: Politically, Economically and beliefs, which it is require to be re-disassembly an entrance to adjust the global system and his administration according to the logic of hegemony or balance or looking for enhance the prestige among the major nations in the world.